

فوائد يومية من كلام ابن تيمية

قتال الكفار والمشركين والبيعة مشروط بالقدرة والإمكان

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

الْأَمْرُ بِقِتَالِ الطَّائِفَةِ الْبَاغِيَةِ مَشْرُوطٌ بِالْقُدْرَةِ وَالْإِمْكَانِ؛ إِذْ لَيْسَ قِتَالُهُمْ بِأَوْلَى مِنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ وَالْكَفَّارِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ ذَلِكَ مَشْرُوطٌ بِالْقُدْرَةِ وَالْإِمْكَانِ؛ فَقَدْ تَكُونُ الْمَصْلَحَةُ الْمَشْرُوعَةُ أَحْيَانًا هِيَ التَّأْلُفُ بِالْمَالِ وَالْمُسَالَمَةُ وَالْمُعَاهَدَةُ كَمَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَيْرَ مَرَّةٍ وَالْإِمَامُ إِذَا اعْتَقَدَ وُجُودَ الْقُدْرَةِ وَلَمْ تَكُنْ حَاصِلَةً كَانَ التَّرْكَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَصْلَحَ وَمَنْ رَأَى أَنَّ هَذَا الْقِتَالَ مَفْسِدَةٌ أَكْثَرُ مِنْ مَصْلَحَتِهِ؛ عَلِمَ أَنَّهُ قِتَالٌ فِتْنَةٌ فَلَا تَجِبُ طَاعَةُ الْإِمَامِ فِيهِ إِذْ طَاعَتُهُ إِثْمًا تَجِبُ فِي مَا لَمْ يَعْلَمْ الْمَأْمُورُ أَنَّهُ مَعْصِيَةٌ بِالنَّصِّ قَمَنْ عَلِمَ أَنَّ هَذَا هُوَ قِتَالُ الْفِتْنَةِ - الَّذِي تَرَكُهُ خَيْرٌ مِنْ فِعْلِهِ - لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ أَنْ يَعْدِلَ عَنْ نَصِّ مُعَيَّنٍ خَاصٍّ إِلَى نَصِّ غَايٍ مُطْلَقٍ فِي طَاعَةِ أَوْلِي الْأَمْرِ وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ التَّنَازُعِ بِالرِّدِّ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ. وَبَشْهَدُ لِدَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ أَخْبَرَ بِطُلْمِ الْأَمْرَاءِ بَعْدَهُ وَبِعْهَمُ وَتَهَى عَنْ قِتَالِهِمْ لِأَنَّ ذَلِكَ عَيْرٌ مَقْدُورٌ؛ إِذْ مَفْسِدَتُهُ أَعْظَمُ مِنْ مَصْلَحَتِهِ؛ كَمَا نَهَى الْمُسْلِمُونَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ عَنْ الْقِتَالِ كَمَا ذَكَرَهُ يَقُولُهُ: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ} وَكَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ مَأْمُورِينَ بِالصَّبْرِ عَلَى أَدَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ عَنْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ.

"مجموع الفتاوى" (442/4 و443)

<http://www.alqayim.net/vb/showthread.php?p=2780#post2780>